## المحاضرة التاسعة عشر:

"إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." (يو 3: 12-13)

## حادي عشر: لقب "ابن الإنسان" في إنجيل القديس يوحنا:

لقب "ابن الإنسان" هو لقب يخص ناسوت السيد المسيح، ومثلما كان محور إنجيل القديس يوحنا هو إثبات لاهوت السيد المسيح، فقد تكلم أيضاً عن ناسوته. وبالرغم من أن القديس يوحنا لم يذكر ميلاد المسيح أو نسبه كما في متى ولوقا، نجده أشار له في (يو 1: 14): "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا." وفيما يتكلم القديس يوحنا عن ناسوت المسيح فهو لا يتجاهل اللاهوت بقوله "وَالْكَلِمَةُ صَارَ" التي تختلف عن تعبير "اتخذ جسداً" الذي قد يوحي بأن الجسد قد تكون أولاً واتحد به الكلمة لاحقاً أو حل فيه في وقت لاحق لتكونه، ولكن "الْكَلِمَةُ صَارَ" تعني أنه كان له وجود قبل ظهوره في الجسد، وهذا ما قد شرحه القديس يوحنا الحبيب بشهادة يوحنا المعمدان لربنا يسوع في (يو 1: 15): "إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي»."

### 1. استخدم المسيح لقب ابن الإنسان ليخفي مسيانيته:

حيث انحدر فكر اليهود من ناحيته للناحية المادية الأرضية الزمنية بكونه مخلص ولكن على مستوى الجسد في إقامة مملكة أرضية لتكون السيادة لإسرائيل للتسلط على الأمم وبالطبع هذا يتعارض مع فكر الله بالنسبة للمسيا المخلص على المستوى الروحي حيث نوه إلى كون مملكته "ليست من هذا العالم" وسحقه للأمم والتنين كان المقصود منها غلبة الشياطين وإعطاء النصرة الروحية لشعبه المؤمنين به. وفي معجزة اشباع الجموع والتي أدرك فيها اليهود مسيانيته قد أرادوا أن يختطفوه ويجعلوه ملكاً بمفهومهم السابق ذكره.

ولتوضيح هذه الفكرة نجد في (مر 8: 29-32): "فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ«!فَانْتَهَرَهُمْ كَيْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ عَنْهُ .وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ.وَقَالَ الْقَوْلَ عَلاَنِيَةً." وكذلك في التجلي أوصاهم ألا يقولوا لأحد لنفس الغرض بالرغم من شهادة موسى وإيليا له.

نفس هذا الفكر عند القديس يوحنا عندما تحدث المسيح مع الجموع قائلاً في (يو 12: 32-33): " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ قَالَ هذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَمُوتَ. ». نجدهم في (يو 12: 34): "فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هذَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟»

### 2. المسيح هو من أعطى لنفسه لقب "ابن الإنسان":

ذكر لقب "ابن الإنسان" في العهد الجديد (84) مرة، منهم (11) مرة في إنجيل القديس يوحنا. والمسيح نفسه هو من أطلق على نفسه هذا اللقب عندما تحدث المسيح مع نثنائيل في (يو 1: 51): "«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»."

ولم يخاطب أحد إطلاقاً المسيح بهذا اللقب لا من الناس ولا من التلامذة ولا حتى من الله الآب وذلك لأن العلاقة بينه وبين الله الابن وليست بابن الإنسان (الناسوت).

### 3. من أين جاء المسيح بهذا اللقب "ابن الإنسان":

هناك نبوتان في العهد القديم عن كون المسيا هو "ابن الإنسان":

- (مز 8: 4): "فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟" والتي فسرت على لسان بولس في (عب 2: 6-8): "لكِنْ شَهِدَ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعٍ قَائِلًا: «مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَضَعْتَهُ قَلِيلًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». لأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. عَلَى أَنَّنَا الآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ."
- (دا 7: 13): " «كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ." وعندما تجسد وتمجد يكمل في (دا 7: 14): "فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ." وقد طبقها المسيح على نفسه أمام رئيس الكهنة في (مت 26: 64): "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ»."

### 4. ماذا تعني "ابن الإنسان"؟

-يشير لقب ابن الإنسان للجنس البشري عموماً، كما يخاطب الله صهيون في (أش 51: 12) قائلاً: "«أَنَا أَنَا هُوَ مُعَزِّيكُمْ. مَنْ أَنْتِ حَتَّى تَخَافِي مِنْ إِنْسَانٍ يَمُوتُ، وَمِنِ ابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يُجْعَلُ كَالْعُشْبِ؟"

-أما معناها بالنسبة للمسيح فالمقصود منه هو أن:

- المسيح هو شخص مأخوذ من الناس أي لقب يخص تجسده.
- المسيح ممثل للناس أو نائب عنهم وأنه رأس جديد للناس.
- لقب ابن الإنسان لا يشير فقط لناسوت المسيح بل يشير كذلك للاهوته، فالقديس يوحنا استخدم لقب "ابن الله" حتى يؤكد كذلك حقيقة لاهوته، واستخدم لقب "ابن الإنسان" ليؤكد حقيقة ناسوته ولكن في نفس ذات الوقت يربط اللاهوت بابن الإنسان ليؤكد حقيقة أن "ابن الله" هو الذي تجسد بدون الفصل بينهما. وترجع أهمية هذا الموضوع لوجود بعض المفكرين غير المؤمنين الذين ينقادون بإعجاب نحو لقب "ابن الإنسان" واعتباره لا يزيد قط عن كونه إنسان فقط دون التطرق لألوهيته مما يمثل الفهم الناقص لكلمة الله.

### 5. كيف ربط المسيح لقب "ابن الإنسان" باللاهوت؟

المسيح عندما تجسد كان فيه كمال اللاهوت وكمال الناسوت وعبر يوحنا عن كمال لاهوته بلقب "ابن الله" وعبر عن كمال ناسوته بلقب "ابن الإنسان" وفي نفس الوقت لم يوجد أي فصل مابين اللاهوت والناسوت بل نجده في مرات كثيرة ينسب صفات تخص الألوهة لابن الإنسان والعكس كذلك (مثال الطبيب الضابط، والإنسان جسد وروح وعندما يأكل الجسد فإن الروح متحدة بالجسد في نفس الوقت

**ولكن لا نقول أن الروح تأكل، والعقل يفكر ولكن لا نستطيع القول أن الجسد هو من يفكر بل الروح الإنسانية). وقد ربط المسيح لقب ابن الإنسان باللاهوت ستة مرات في إنجيل يوحنا:**

**-ثلاث مرات في حديثه مع أفراد:**

- **في حديثه مع نثنائيل في (يو 1: 51) يستخدم لقب ابن الإنسان ويربطه بأعمال لا تخص إلا اللاهوت: "«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»." واللاهوت هنا ظهر في صعود ونزول الملائكة وكون المسيح قد ربط وصالح السماء بالأرض و بواسطته وحد السمائيين مع الأرضيين وانفتحت السماء أمام البشر مرة أخرى بعد أن كانت قد أغلقت بسبب الخطية.**
- **في حديثه مع نيقوديموس في (يو 3: 12-13): "إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." حيث يشير إلى كون ابن الإنسان الجالس أمامه في الأرض هو أيضاً في السماء فهو الله الحاضر في كل مكان. وفي الآية 14 يشير إلى صلب ابن الإنسان: "«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ،" ويكمل الصورة في آية 16 بكونه الإله: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."**
- **في حديثه مع المولود أعمى ربط المسيح "ابن الإنسان" بالألوهة في (يو 9: 35-38): "فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟» أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لأُومِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ!». فَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ!». وَسَجَدَ لَهُ."**

**-ثلاث مرات في حديثه مع الجموع:**

- **(يو 5: 25-29): "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ."**
- **(يو 8: 28): "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي."**
- **(يو 6: 62): "فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا!"**

**ولم تتجاهل الأناجيل الإزائية هذا الأمر كذلك فنجد:**

| مت 24: 42، 44 | مر 2: 5، 10 |
|---|---|
| »اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ... لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ. | فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ... وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». |

## 6. الفرق بين استخدام لقب "ابن الإنسان" بين الأناجيل الإزائية وإنجيل يوحنا:

**استخدم لقب "ابن الإنسان" في الأناجيل الإزائية للإشارة لرفض المسيح من اليهود، ففي جميع الآيات التي جاء بها هذا اللقب تكون مرتبطة إما بالصليب أو بالرفض أو بأنه سيسلم للخطاة أو بأنه سيتألم ويعذب.**

**ولكن عندما استخدمه القديس يوحنا كان للإشاره لعمله من أجلنا ، فقد ذكر هذا اللقب 11 مرة وبترتيب ذكرهم نجدهم يكونون سلسلة متتابعة تلخص قصة الإنجيل والخلاص:**

i. **(يو 1: 51): "وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»." حيث يكشف شخص المسيح الذي هو حلقة الربط مابين السماء والأرض للمصالحة بين السمائيين والأرضيين، وهنا السؤال كيف سنصل لهذه المصالحة؟**
ii. **(يو 3: 13): "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ." لتتم المصالحة كان لابد أولاً من النزول من السماء. وكذلك كان لابد من:**
iii. **(يو 3: 14): " «وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ،" أي لابد من الصلب، وبعد الصلب:**
iv. **(يو 5: 27): "وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ." أي أن يأتي للدينونة في المجيء الثاني، وهنا السؤال ما هي ثمرة عمل المسيح؟ وهنا نأتي للموضع الخامس لذكر لقب "ابن الإنسان":**
v. **(يو 6: 27): "اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ»." حيث ثمرة عمله أنه سيعطينا طعام الحياة الأبدية، وهنا السؤال التالي كيف هذا؟**
vi. **(يو 6: 53): "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ." من خلال أكل جسده ودمه، وماذا عن بعدما يتمم هذا العمل؟**
vii. **(يو 6: 62): "فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا!" فابن الإنسان عندما يمم عمله فإنه سيصعد للسماء مرة أخرى، وهنا السؤال كيف سيصعد؟**
viii. **(يو 8: 28): "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ،" إذاً سيصعد بعدما يرتفع على الصليب، والصليب ليس إهانة له بل هو مجده:**
ix. **(يو 12: 23): " وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلًا: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ." وهنا السؤال التالي من هو هذا "ابن الإنسان":**
x. **(يو 12: 34): "فَأَجَابَهُ الْجَمْعُ: «نَحْنُ سَمِعْنَا مِنَ النَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَفِعَ ابْنُ الإِنْسَانِ؟ مَنْ هُوَ هذَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟»" وهنا تأتي الإجابة في:**
xi. **(يو 13: 31-32): "فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعًا." كيف سيمجد "ابن الإنسان"؟ بالقيامة، وسريعاً؟ لأنه سيبقى في القبر ثلاثة أيام فقط. إذاً إعلان لاهوته في قيامته.**

## 7. ماذا لنا في لقب "ابن الإنسان"؟

**"ابن الإنسان" هو عوض عن إسرائيل حيث ما أخفق فيه إسرائيل قد تممه ابن الإنسان ففي (يو 1: 51): " وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»." لقد رأى أبونا يعقوب السلم الذي ربط بين الأرض والسماء ومن الذي صعد هذا السلم؟ هو ربنا يسوع، فعوضاً عن إسرائيل جاء ابن الإنسان. والكرمة التي تهدمت في (مز 80)، نجد المسيح في العهد الجديد (يو 15: 1): "«أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ."فصار المسيح ابن الإنسان هو إسرائيل الجديد، الإنسان الجديد والخليقة الجديدة. وبالتالي أنا في المسيح يسوع الرأس الجديد صرت إسرائيل الجديد وأصبح لي كل بركات إسرائيل على المستوى الروحي وصرت إنساناً جديداً وخليقة جديدة، ومثلما صار كل ما لآدم من سقوط وفساد وموت بانتسابي له، أصبح كل ما أراه في "ابن الإنسان" هو منتسب لي (كماله – قبول الآب له – افتتاح السماء أمامه – جلوسه عن يمين الآب) كل هذا فعله ابن الله بالطبيعة البشرية كابن للإنسان لحسابنا نحن البشر.**